يسيطر الغزو الفكري على العقول والنفوس ، ويهيمن على الأرواح والعادات ومناهج التفكير في الفن والسياسة والاقتصاد والتعليم .واستهدف هذا السرطان الخبيث ثقافة الأمة وتراثها بالدرجة الأولى، وعرف الاستشراق والتنصير ودعاوي التغريب كيفية التسلّل إلى المواقع المتقدمة من الحصون والدفاعات الفكرية للمسلمين ، والعمل على شلّ فاعليتها وتعطيل أدوارها الحضارية في عملية التواصل والامتداد إلى حاضر الأمة ومستقبلها ..

ونظرة متأنية لأجيال المسلمين ، ترينا أنها لا تزال تدفع الثمن باهظاً ، نتيجة تفريغ المؤسسات التربوية والثقافية من محتوياتها المستمدة من جذور هذه الأمة وأصالتها . فبدأ الغزو التربوي والثقافي والتعليمي للعالم الإسلامي في نقطة واحدة هي : مدارس الإرساليات ، وامتدّ منها إلى الجامعة ثم امتدّ من الجامعة إلى الصحافة ومجالات الثقافة المختلفة .

وعند ما هدفت المخططات الاستعمارية إلى ضرب الجامعات والمعاهد العليا في بلاد المسلمين ارتكزت على محورين أساسيين :

الأول : تحريف المناهج وتزييفها ، وإقصاء الروح الإسلامية عنها ، مع إحلال طبيعة التفكير العلماني فيها .. وقد بدأ هذا واضحا في مناهج العلوم النظرية والإنسانية بصفة عامة ، كعلوم الاجتماع والنفس والتربية والآداب والفلسفة ، وحتى القانون والاقتصاد والتاريخ . ولعلّ هذا الواقع الخطير دفع الشاعر أكبر الإله آبادي ليقول :

" يالبلادة فرعون الذي لم يصل